خصائص مدن العصور الوسطى في أوربا الغربية

أ.م.د. انتظار جاسم جبر
جامعة بغداد - كلية الآداب

المستخلص

تمتد العصور الوسطى في أوربا من القرن الخامس الميلادي إلى القرن الخامس عشر الميلادي ، إذ أصيبت حضارة غربي أوربا خلال هذه العصور بالانحطاط، ولقد تعرضت المدن في أوربا خلال هذه العصور إلى الانكماش ومن ثم الى الازدهار ، مشكلة البحث : هل ثمة خصائص تميزت بها مدن أوربا الغربية خلال العصور الوسطى. هل تعرضت هذه المدن للانحطاط والانكماش ؟ ولماذا ؟ هل ازدهر المشهد الحضري في أوربا لاحقا ؟ ولماذا

إما أهم الاستنتاجات : لقد كان المشهد الحضري في غرب أوربا في بداية العصور الوسطى فقيرا مقتصرا على المدن الأسقفية والمدن الإقطاعية التي لم تكن مدنا بالمعنى الصحيح. اما من القرن الحادي عشر وما بعده فقد بدأت مرحلة إعادة إحياء المدن وإنشاء مدن جديدة، أهم التوصيات دراسة تأريخ المدن لاكتشاف حضارة البلاد المعني ونظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية لان المدينة مرآة حضارة المجتمع لأنها نتاج إنساني يعكس ثقافة المجتمع ومستوى تطور نظمه.

الكلمات المفتاحية: العصور الوسطى ، مدن العصور الوسطى في أوربا الغربية ، خصائصها

Characteristics of medieval cities in Western Europe

Dr. Entezar Jassem Jabor
University of Baghdad Faculty of Art
entezarjassem1@yahoo.com

Abstract :

Medieval Virus in Europe from the 5th to the 15th Century AD, Radio World War II. The problem is the absence of characteristics characterized by the cities of Western Europe during the Middle Ages. Are these cities stagnating and shrinking? And why? Did the urban scene flourish in Europe later? And why

The most important conclusions: The urban landscape in Western Europe at the beginning of the Middle Ages was limited to Episcopal cities and feudal cities that were not cities in the proper sense. From the eleventh century onwards, the revival of cities and the creation of new cities began. Cities to discover the civilization of the country concerned and its political, economic and social systems because the city mirror the civilization of society because it is a human product reflecting the culture of society and the level of development of its systems.

Keywords: Middle Ages, medieval cities in Western Europe, characteristics .

المقدمة :

لقد اهتم البحث بدراسة الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعمرانية لمدن أوربا الغربية خلال العصور الوسطى لقد كانت الفترة من نهاية القرن الرابع إلى القرن السادس فترة موت المدن الأوربية لكثرة الحروب والتدمير وسيطرة الإقطاع، وما بقي من مدن الرومان كانت جميعها أشبه بالقرى ولم تكن مدناً بالمعنى الصحيح، ولقد استمرت المدن باضمحلالها إلى القرن الحادي عشر الميلادي، ومن ثم بدأت استفادة أوربا من حضارة الشرق فنتج أثرها تدريجياً في شتى الميادين وحدثت تغيرات تركت معالمها على المدن في أوربا الغربية.

مشكلة البحث: هل ثمة خصائص تميزت بها مدن أوربا الغربية خلال العصور الوسطى.

- هل تعرضت هذه المدن للانحطاط والانكماش؟ ولماذا ؟
- هل ازدهر المشهد الحضري في أوربا لاحقا؟ ولماذا ؟

فرضية البحث: تتميز مدن أوربا الغربية خلال العصور الوسطى بمجموعة من الخصائص المشتركة

- تعرضت المدن في أوربا الغربية خلال هذه العصور إلى الانحطاط ومن ثم الازدهار بتأثير ثمة عوامل وأسباب أدت إلى حدوث الانحطاط ومن ثم الازدهار .

هدف البحث: الكشف عن المشهد الحضري في أوربا الغربية خلال العصور الوسطى وخصائص تلك المدن، وكيف ان هذه المدن اضمحلت وانحطت بتأثير مجموعة عوامل داخلية وخارجية ومن ثم كيف ساهمت عوامل أخرى لاحقا خلال القرن الحادي عشر وصولا للقرن الخامس عشر إعادة الحياة للمدن أو حتى إنشاء مدن جديدة

تعريف العصور الوسطى:

هي فترة تاريخية تمتد من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر الميلادي، بدأت العصور الوسطى في أعقاب سقوط الإمبراطورية الرومانية في (٤٧٦) ميلادي وامتدت وصولا إلى عصر النهضة. العصور الوسطى فترة من تاريخ أوربا الغربية تقع ما بين العصور القديمة والعصور الحديثة ، فقبل القرون الوسطى كانت أوربا الغربية جزءاً من الإمبراطورية الرومانية فقد اشتملت أوربا الغربية على ما يعرف الإمبراطورية الرومانية ومملكتي انكلترا وفرنسا وعدد من الدول الصغرى (خريطة ١) أصيبت حضارة غربي أوربا خلال هذه العصور بالانحطاط ولم يتبق من حضارة الرومان القدامى سوى ما بقى من قلة قليلة من مدارس الأديرة والكاتدرائيات والبلاط والقصور الملكية.[١]

المدن في أوربا الغربية خلال العصور الوسطى:

لقد تعرضت المدن في أوربا خلال هذه العصور إلى الانكماش ومن ثم إلى الازدهار، إذ مرت المدن في أوربا خلال هذه العصور بفترتين:

- فترة موت وانكماش المدن
- فترة تكوين وازدهار المدن

فترة موت وانكماش المدن:

لقد كانت الفترة من نهاية القرن الرابع إلى القرن السادس فترة موت المدن الأوربية لكثرة الحروب والتدمير وسيطرة الإقطاع، وما بقي من مدن الرومان كانت جميعها أشبه بالقرى ولم تكن مدناً بالمعنى الصحيح، ولقد استمرت المدن باضمحلالها إلى القرن الحادي عشر الميلادي، ومن ثم بدأت استفادة أوربا من حضارة الشرق فنتج أثرها تدريجياً في شتى الميادين وحدثت تغيرات تركت معالمها على المدن في أوربا الغربية.[٢] وفقاً لما تقدم سيصار الى بيان أسباب تراجع الحياة الحضرية في بداية العصور الوسطى في أوربا ومن ثم بيان الأسباب التي أدت إلى إعادة إحياء المدن وإنشاء المدن الجديدة خلال الجزء الأخير من العصور الوسطى (من القرن الحادي عشر وما بعده وصولا للقرن الخامس عشر).

أسباب تراجع الحياة الحضرية في بداية العصور الوسطى في أوربا الغربية:

١- سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية.

٢- سيادة النظام الإقطاعي والحياة الزراعية، حينما بدأت القرون الوسطى مطلع القرن الخامس الميلادي بدأت أوربا تتخلى عن الحياة المدنية وساد فيها نمط من الحياة اتسم بخصائص اجتماعية واقتصادية وسياسية مختلف تماما عما كان عليه الحال قبل انهيار الإمبراطورية الرومانية الغربية ، لقد ساد النظام الإقطاعي والنشاط الزراعي لقرون مما تسبب بتدهور حياة سكان المدن وتدهور التجارة وبذلك أصبحت القرية تمثل عصب حياة السكان في القرون الوسطى في أوربا الغربية. ولكن على الرغم مما تقدم فلم يخلو المشهد الحضري من بعض المدن التي حافظت على وجودها كما في بريطانيا وايطاليا وفرنسا واسبانيا.[٣]

٣- سيدة اللامركزية بدل نظام الدولة .

٤- ضعف التبادل التجاري وإهمال الطرق. ومن الثابت ان الاقتصاد الأوربي اتخذ طابعًا زراعياً بحتاً منذ نهاية القرن الثامن، فأصبحت الأرض المصدر الرئيسي للثروة، واعتمدت جميع طبقات المجتمع على ما تدره الأرض من خيرات وبذلك انعدمت التجارة او كادت تنعدم، وأصبحت الأرض وحدها هي الأساس الذي قام عليه بناء الحياتين الاقتصادية والاجتماعية في أوربا. أما النشاط التجاري الذي وجد في أوربا بين القرنين الثامن والعاشر فقد اقتصر على التجارة المحلية الضيقة من جهة والعلاقات التجارية بين بعض المدن الايطالية والدولة البيزنطية من جهة ثانية، ثم على النشاط التجاري الذي قام به الفيكنك في بحر الشمال والبحر البلطي وسهول روسيا من جهة ثالثة. وربما ساعد على انحطاط التجارة في هذه الفترة موقف الكنيسة نفسها التي ظلت تنظر إلى الكسب التجاري على انه غير حلال وان الأرض الزراعية وحدها هي المورد الطيب الذي يمكن ان يعيش عليه الإنسان ، فضلا عما تقدم فقد بلغ النظام الإقطاعي في غرب اوربا في القرن التاسع مرحلة حاسمة وحرجة من مراحل نموه وتطوره جعلت بعض المؤرخين يعتبرونه مسئولا عن سقوط إمبراطورية شارلمان، اذ أخذت تتكون في القرن التاسع طبقة من السادة الإقطاعيين والافصال ، فأصبح المحارب او الفارس الصغير الذي لا يمتلك من الأرض إلا قدرا بسيطا فصلا لمالك اكبر – ربما يكون كونت الإقليم – في حين صار هذا الكونت فصلا لمالك أعظم قد يكون الدوق او الملك ، ففي القرنين الثاني عشر

والثالث عشر كان الإقطاع هو الأساس الذي تقوم عليه الحكومة المحلية والقضاء والتشريع والجيش وكل السلطة التنفيذية .

٥- الغزوات التي قادتها القبائل الجرمانية*على الغرب الأوربي في المدة الممتدة من القرن الخامس حتى أوائل القرن التاسع الميلادي، أدت الى تراجع الحياة المدنية وذلك لبدوية هذه الشعوب الوافدة وقد انعكس تأثير ذلك على التحول الذي طرأ على أنظمة الحكم والمجتمع فأنهار النظام القديم وتصدعت الوحدة السياسية التي كانت أيام الإمبراطورية الرومانية ونمت حضارة وسيطية على أنقاض الحضارة القديمة التي كانت دعامتها الأساسية نظام الإقطاع .[٤]

أما العوامل أو الأسباب التي أدت إلى إعادة إحياء المدن وإنشاء المدن الجديدة في أوربا خلال العصور الوسطى (من القرن ١١ الميلادي إلى القرن ١٥ الميلادي):

١- لجأ السادة الإقطاعيون الى زيادة ثروتهم وتدعيم سلطانهم ففرضوا الضرائب والرسوم على البضائع التي تمر من أملاكهم او التي تباع بالأسواق الموجودة بها فأنشئوا الحصون والقلاع في موقع إستراتيجية لضمان ذلك وهكذا نشأت من ثم بجوارها المدن التي تأوي معاونيهم وأتباعهم.[٥]

٢- كان لضيق الأراضي الزراعية أثره في دفع أبناء الفلاحين الى التماس الرزق من خلال ممارسة الحرف والصناعات في المدن فتزايدت الهجرة نحو المدن[٦]، كانت المدن بمثابة المكان المختار الذي اخذ الاقنان ينزحون اليه عندما انحل النظام الزراعي القائم على أكتافهم. والواقع ان نشأة المدن في العصور الوسطى جاءت ثورة بالغة الخطورة لا في الميدانين السياسي والاقتصادي فحسب، بل في الميدان الاجتماعي ايضا .

٣- بدأت حركة من النمو في أوربا خلال القرن العاشر وما بعده إذ اتسعت الزراعة على حساب الغابات وتمت الاستفادة من أخشاب هذه الغابات في بناء المدن الجديدة.

٤- ظهور التجار الجوالين فضلا عن ان القرن الحادي عشر شهد عودة النشاط التجاري[٧]، إي إن لتحسن الزراعة وعودة ممارسة النشاط التجاري اثره في حدوث النمو الاقتصادي والذي انعكس بشكل ايجابي على زيادة السكان، فلقد تحسنت الظروف الاقتصادية بتحسن نظام الحكم فأخذ التجار يرتحلون في اوربا فنشأت المدن على طول

الطرق الرئيسة للتجارة وظهرت معظم المدن في حينها بالقرب من القلعة المحصنة او الكنيسة لو الدير نظرا لتوفر الحماية.

٥- لقد سار التحرير المتزايد لطبقات الفلاحين من خلال حصولهم على حريتهم باستصلاح الأراضي ، فضلا عن استيطان القبائل الجرمانية للأراضي وراء الألب. لقد غير قيام الصناعة والتجارة شكل المجتمع وكيانه تغييرا تاما اذ أصبح البحر المتوسط والبحر الأسود من جانب وبحر الشمال والبلطيق من جانب أخر مسارح لتجارة كبرى وانبثقت الموانئ والمراكز التجارية على طول سواحلها وفي جزرها وتغطت أوربا بمدن لمع نور نشاط طبقتها الوسطى الجديدة في كل اتجاه.[٨]

٦- التأثر بالمسلمين والحروب الصليبية التي كانت لها ابلغ الأثر في تغيير الأوضاع الأوربية نتيجة لتعرف الأوربيين على جوانب كثيرة من الحضارة العربية الإسلامية التي احتكوا بها ونبهتهم إلى واقعهم المتردي آنذاك[٩]، فضلا عن تطور التجارة مع الشرق فبدأ السكان بممارسة الحرف اليدوية والتجارة، وبقيت هذه المدن مرهونة بمعادلة العلاقة بين السكان والموارد . ومن الأمثلة على هذه المدن (نورمبرج ولندن وفلورنسا والبندقية) إذ ارتبط نموها وتطورها بالتطور الاقتصادي والسياسي.

إن المدينة الأوربية مرت بأدوار قبل ان تصبح مركزاً تجارياً وصناعياً واضح المعالم لأنها ظلت أمدا طويلاً تصور الطابع العام للمجتمع الزراعي الذي ساد العصور الوسطى ،وظل سكانها قليلين حتى ان المدن الكبرى مثل مينزو وكولونيا في ألمانيا وميلان وبافيا في ايطاليا وباريس وليون في فرنسا لم يزد سكان أحداها في القرن الحادي عشر على بضعة آلاف نسمة.

٧- لقد كان للموقع الجغرافي أثرا هاما في نشأة المدن الايطالية وتطورها فبعضها مثل البندقية وبيزا اكتسبت أهميتها من كونها موانئ تطل على البحر والبعض الأخر مثل كريمونا كانت ملتقى عدة روافد لنهر بو ونوع ثالث مثل فيرونا وسينا وبولونيا كانت تتحكم في ممرات او طرق رئيسية وهكذا. فالإقليم باجمعه كانت له في بعض الأحيان ظروفه التي ساعدت على نشأة المدن وازدهارها فايطاليا تقع عند منتصف الطريق بين الشرق والقسطنطينية من جهة والغرب من جهة أخرى ، مما شجع مدنها على القيام بدور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب ومثل ذلك يقال عن فلاندرز وشامبنى في الوساطة بين جنوب أوربا وشمالها. [١٠]

خصائص مدن العصور الوسطى في اوربا الغربية:

لقد كانت المدن في غرب أوربا في بداية العصور الوسطى مجرد مستوطنات صغيرة تقع خارج أسوار القلعة أو الكنيسة وكانت تلك المدن محاطة بالسور لتوفير الحماية والأمن للمدينة، وكانت المواطنة تمنح للسكان داخل سور المدينة فقط، وحينما بدأت هذه المدن بالتوسع كان توسعها خارج السور فظهرت الضواحي لاحقا والتي كانت في اغلبها سكنا للبرجوازيين، في العصور الوسطى لم تكن المدن قد حصرت بعد بقدر كاف من الحكومات ، والإدارات لم تكن حددت بما فيه الكفاية بما يسمح بتكوين التراكم المدني كما هو الحال في عواصمنا الحالية أو في مدن العالم القديم وهناك قلة من المدن الأسقفية أحرزت مكاسب متزايدة لكونها مركزا أسقفيا وهذه أصلا مجتمعات (اكليريكية)** استطاعت ان تكفي نفسها بنفسها[١١]، كما ان غالبية المدن في العصور الوسطى اقرب ما تكون إلى القرية فهي عبارة عن مبنى الحاكم الذي تحيط به عدة منازل يضمها السور، وحتى المباني كانت متراصة فالقلعة مبنية من الخشب والكنيسة مبنية من الحجارة فهذه المدن لم تكن منتظمة في اغلبها وغير مقيدة بتخطيط فالطرق ضيقة ومتعرجة وغير مرصوفة والمنازل متراصة (قد يكون لعامل الأمن أثره في ذلك فضلا عن انعدام التخطيط).[١٢] ولم تكن نشأة المدن في أوربا العصور الوسطى ظاهرة محلية وإنما اتخذت هذه النشأة طابعاً عالمياً فبدأت واضحة في لمبارديا وفلاندرز ثم أخذت تنتشر بسرعة في بقية بلاد الغرب، ومن الطبيعي أن تختلف المدن في تاريخ نشأتها ولكنها اتفقت جميعاً في العوامل والظروف الأساسية التي صحبت هذه النشأة وأدت إليها، ففي جميع الحالات جاءت نشأة المدن نتيجة لانتعاش التجارة والصناعة أما الاختلاف بين هذه المدن يرجع إلى اختلاف الظروف السياسية والمحلية او تباين الأوضاع الاقتصادية والجغرافية فعنصر التقليد والمحاكاة كان قوياً وواضحاً في نشأة المدن فتستعير مدينة ناشئة دستور مدينة أخرى تكبرها عمراً وتأخذ عنها نظمها مما جعل المدن تتخذ شكل مجموعات او عائلات تضم كل مجموعة او عائلة المدن المتشابهة في نظمها او التي أخذت هذه النظم من مصدر أخر.[١٣]

اما الفترة الممتدة بين القرن الحادي عشر والثالث عشر الميلادي فتمثل اوج حضارة العصور الوسطى ويطلق عليها (العصور الوسطى الراقية) من أمثلة المدن التي ظهرت خلال هذه العصور في غرب أوربا (بروج، فرانكفورت، فلورنسا، هامبرغ، لشبونة، ميلانو، باريس،

وغيرها)[١٤]، اما من الناحية الاقتصادية فان نشأة المدن في القرن الحادي عشر جاءت انقلابا اقتصاديا شاملا ، اذ جعلت المدينة من نفسها سوقا مركزيا محليا يتعارض مع الفكرة التي قامت عليها التكتلات الإقطاعية للضياع ، مما ترتب عليه انهيار نظام الاكتفاء الذاتي للضيعة وقيام العلاقات المتبادلة مع المدينة.[١٥] ولكن القرن الرابع عشر لم يواصل تقدمه بسبب الكوارث التي اكتنفته فلقد تأثرت كل من أوربا بمجاعة من ١٣١٥ الى ١٣١٧ م سببت خرابا عظيما أكثر من اي مجاعة سبقتها، وبعد ذلك بثلاث سنوات حدثت كارثة اكبر وهي انتشار الطاعون (الموت الأسود) إذ تسببت بإبادة ثلث سكان اوربا وقد تبعته فترة غلاء شديد، إضافة لهذه الكوارث الطبيعية فالكوارث السياسية ليست اقل منها فلقد تمزقت ايطاليا من خلال الحروب الأهلية طوال القرن الرابع عشر أما ألمانيا فكانت نهبا لفوضى سياسية دائمة ودمرت حرب المئة عام فرنسا وأجهدت انكلترا.[١٦]

اما سياسيا: ثمة ظاهرة مهمة جداً ظهرت في نشأة المدن في اوربا العصور الوسطى تمثلت بما يعرف بـــ: (المدن الحرة) القومونات (communes) (دويلات المدن): تمكنت عدد من المدن الأوربية من الحصول على الاستقلالية من التبعية الإقطاعية، وفي البلدان التي لم تظهر فيها حكومات مركزية كايطاليا بقيت هذه المدن تلعب دورا كبيرا في الحياة السياسية والاقتصادية فيها وتحولت هذه المدن الى جمهوريات او ما سميت بـ (حكومات المدن).[١٧]

لقد كان هناك اختلاف في مقدار ما حصلت عليه المدن من حريات فهناك فريق من المدن لم يكتف بالحريات العادية التي حصلت عليها بقية المدن وإنما استطاعت بفضل تضافر مختلف العناصر داخل المدينة أن تحصل على سلطة سياسية عظيمة وقد ظهرت هذه القومونات أول الأمر في ايطاليا وبصفة خاصة في لمبارديا وتسكانيا، في الوقت الذي كانت السلطة السياسية في المدن الايطالية في أيدي الأساقفة الذين اعتمد عليهم أباطرة الدولة المقدسة في توطيد نفوذ الإمبراطورية . ولكن حدث قرب نهاية القرن الحادي عشر أن أخذت العناصر الأساسية من سكان هذه المدن تتبرم من حكم الأساقفة ونتيجة لذلك ظهرت الاتحادات او جمعيات التجار بهدف نشر التجارة بين المدن ومنها اتحاد الهافسي ، فاتفق التجار والصناع والنبلاء وغيرهم – في بعض المدن – على تأليف اتحاداً او تحالف (قومون) الغرض منه تحطيم نفوذ أسقف المدينة ، وكان ان ظهر عجز الأساقفة أمام ذلك التحالف

المسلح بين مختلف العناصر التابعة لهم داخل المدينة وخارجها فسلموا لهم بمطالبهم وسمحوا لهم –مجبرين– بكل ما يطمعون فيه من نفوذ سياسي وبذلك ظهرت هذه القومونات في صورة قوة سياسية عظمى في ايطاليا.(١٨)

اما اجتماعيا:ان البناء الاجتماعي لغرب اوربا في العصور الوسطى جاء نتيجة لتداخل شعوب قبلية (من الجرمان وغيرهم) في محيط سياسي واجتماعي لا يقوم على اسس قبلية الا ان البرابرة الذين دخلوا الامبراطورية الرومانية جلبوا معهم كثيرا من عناصر التنظيم القبلي ولاسيما ما يتعلق بتقديس رابطة الدم واستخدام العبيد وهذه عناصر لها اهميتها وقيمتها في التنظيم الاقطاعي الذي بلغ في القرن التاسع الميلادي مرحلة حاسمة وحرجة من مراحل تطوره اذ ساعدت عوامل الصراع على السلطة بين لويس التقى وابنائه بعد وفاته في اثارة الفوضى فاصبحت الكلمة للقوة والسلاح لذلك كان لزاما على الرجل العادي اما ان يكون جنديا واما ان يصبح قناً لانه لا يستطيع ان يبقى بمفرده دون سيد قوي يحميه ، ان هذا النظام الهرمي الذي نتج عن الاقطاع كان الملك في قمته والفارس العادي في اسفله ، ففي القرنين الثاني عشر الميلادي والثالث عشر الميلادي كان الاقطاع هو الاساس الذي تقوم عليه الحكومة المحلية ، وحتى اواخر العصور الوسطى لم تكن هناك ضرورة للتفرقة بين المدينة والقرية الاقطاعية التي بها مقر صاحب الضيعة الا عندما تطورت الحرف والصناعات وتكونت طبقة من اصحاب المهن التجارية والتي تطورت مع الوقت لذلك فقد ضمت مدن أوربا بالقرون الوسطى (الانتلجنسيا) أي الطبقة البرجوازية وهي طبقة بين السادة والرقيق الاقنان، ولقد أخذت هذه الطبقة على عاتقها مهمة التطوير الفكري والاقتصادي والاجتماعي وكان لها الدور الكبير في التغيرات السريعة التي شهدتها أوربا ، إن التجار الكبار أو بالأحرى الأغنياء الجدد كانوا قادة البرجوازية وسعت هذه الطبقة (البرجوازية) إلى تنظيم المدن وتوفير خدماتها لسد احتياجاتهم وأحاطوا المدينة بالأسوار وفتحت المدارس. لقد ضمت مدن القرون الوسطى فضلا عن طبقة البرجوازيين ، ضمت أيضا الاكليروس*** (وكانوا عناصر أجنبية ينحصر دورهم بين التجار من السكان والصناع أي دور المستفيد والمستهلك)، كما وضمت بعض هذه المدن طبقة النبلاء والتي عاش أفرادها (أي النبلاء) في المدن فقط في منطقة البحر المتوسط في ايطاليا وجنوب فرنسا واسبانيا وهذا بسبب احتفاظ هذه البلاد بالتقاليد الموروثة لدرجة معينة وللطابع البلدي الذي طبعتهم به الإمبراطورية الرومانية بشكل كبير ،

ولاحقا أصبح النظام الارستقراطي في مدن كثيرة حكم الاراليجاركية البلوتوقراطية (حكم الأقلية الغنية) الحريصة على منع من هو ليس من أعضاء الأسر القليلة الغنية من الوصول للسلطة ، وفي نهاية القرن الرابع عشر بدأت البورليتاريا تظهر في الحرف الصغيرة[١٩]، وعلى مثال الكاتدرائية القوطية كانت الجامعات نتاجا للمدينة في العصور الوسطى. وتسببت ثورة المدن في القرنين الحادي عشر والثاني عشر في تدهور المدارس الديرية القديمة التي فعلت الكثير من اجل الثقافة عبر القرون السابقة. وفي شمال جبال الالب حلت مدارس الكاتدرائية محل المدارس الديرية، وفي ايطاليا حلت المدارس المحلية شبه العلمانية محل المدارس الديرية وظلت كل من مدارس الكاتدرائيات والمدارس المحلية قائمة لفترة طويلة من الوقت بيد أنهما لم يحتلا درجة كبيرة من الشهرة إلا في القرن الحادي عشر وصارت كثير من تلك المدارس مراكز للتعليم العالي من نوع لم تكن تعرفه أوربا منذ عدة قرون وازدادت تنظيمات تلك الجامعات باضطراد ونمت كلياتها حتى تطور بعضها إلى جامعات في القرن الثاني عشر ، كانت جامعات العصور الوسطى وليدة الجهود المبذولة من قبل العلماء من جهة والملوك والباباوات من جهة أخرى، من خلال تحويل مدارس الأديرة والكاتدرائيات إلى جامعات نقلت العلم والمعرفة إلى مختلف البلاد الأوروبية، وكان للاتصال بالحضارة العربية الإسلامية الأثر البارز لتلك النشأة والتطور، عن طرق الأندلس وصقلية وايطاليا تارة والحروب الصليبية تارة أخرى، والتي أدت إلى نقل الكثير من العلوم العربية إلى أوروبا، مما ولد نتيجة ايجابية لنشأة الجامعات وتطورها. [٢٠]

إن التعليم في أوربا العصور الوسطى لم يقتصر على المؤسسات الأكاديمية المعروفة من مدارس وجامعات فحسب وإنما امتد بحيث أصبح بلاط كل أمير إقطاعي بمثابة مدرسة لتعليم صغار النبلاء ليكونوا بالمستقبل فرسانا ، كما إن بيوت الأسطوات من أصحاب الحرف والتجار صارت هي الأخرى معاهد لتعليم الصبيان وتربيتهم وتهيئتهم للحياة العملية. [٢١]

أما اقتصاديا: في نهاية القرن الحادي عشر كانت المدن تتطور بسرعة في كل أنحاء أوربا ، وكانت تلك المدن أكثر كثافة في فلاندر وشمال ايطاليا ، حيث الفرص الهائلة للتجارة الدولية وكانت مدينة البندقية أعظم مدن ايطاليا والتي كانت مستعمرة بيزنطية لفترة طويلة ، بيد أنها كانت في ذلك الحين جمهورية مستقلة استطاع تجارها تحقيق أرباح طائلة نتيجة

للتجارة مع القسطنطينية والشرق . وهناك مدن ايطالية ساحلية أخرى تبعت البندقية في إيجاد أسواق مربحة من شرق البحر المتوسط مثل جنوة وبيزا ومالفي ، ان الفترة التي سادت فيها النقابات الحرفية هي ذاتها الفترة التي بلغ فيها الانتاج للمدينة اقصاه لذلك فقد بدأ الاتجاه النقابي قويا في غالبية مدن أوربا في الأراضي المنخفضة (هي *الأراضي* التاريخية حول الدلتا *المنخفضة* لأنهار الراين وسخيلده والميز، وتضم حالياً بلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ وأجزاء من شمال فرنسا وغربي ألمانيا) وشمال فرنسا وعلى ضفاف الراين وفي ايطاليا ، (فتكونت الجمعيات الصناعية والجمعيات التجارية) ، لقد طالبت الجمعيات الصناعية بحكم ذاتي مما أدخلهم في صراع ليس فقط مع السلطة الحاكمة ولكن أيضا مع بعضهم البعض ، ومنذ النصف الأول للقرن الثالث عشر طالبوا بحق الحكم الذاتي وفي حق الاجتماع لمناقشة قضاياهم وفي حق ان يكون لهم صوت وضمان كذلك حق مشاركة حكومة المدنية مع التجار الأغنياء الذين كانوا يستحوذون على السلطة السلطة في أيديهم[٢٢]، والذين ارتبطوا في هيئة نقابات الغرض منها حماية أنفسهم من اعتداء الأمراء ورعاية مصالحهم في الأسواق البعيدة من ناحية أخرى، أما في الجانب السياسي فأن النقابات غدت على جانب كبير من النفوذ ولاسيما في المدن الحرة (القومونات) حيث نجحت النقابات فعلا في السيطرة على الإدارة الحكومية بعد سلسلة من الثورات امتاز بها تأريخ المدن الأوربية ولاسيما في القرنين الثالث عشر والرابع عشر.[٢٣]

لقد كان النمو السريع للجمعيات التجارية واحدة من أهم الظواهر الملفتة للنظر في القرن الرابع عشر والخامس عشر، كل بمؤسساتها الفرعية ومراسليها ووكلائها التجاريين في أجزاء مختلفة من قارة أوربا (لاسيما في ايطاليا)، ولقد حذا حذو هذه الجمعيات الايطالية القوية في القرن الثالث عشر جمعيات أخرى في شمال الألب، وأحرزت ايطاليا المكانة الأولى بسبب حيويتها غير العادية فلقد انبثقت شركات جديدة على أنقاض تلك التي كانت قد أفلست في منتصف القرن الرابع عشر وكان أعظمها تلك التي أقامتها أسرة ميدتشي (Medici) في القرن الخامس عشر لتصبح قوة مالية لم ير العالم مثلها من قبل.[٢٤]

أما عمرانيا: امتازت عمارة القرون الوسطى في أوربا من القرن الخامس الميلادي الى القرن الخامس عشر الميلادي بتركز الحياة الروحية والفكرية في أوربا حول الكنيسة لذلك جاءت التصميمات للكنائس والأديرة والمباني الدينية الأخرى والمباني غير الدينية متأثرة بذلك،

كما ان الطرز المعمارية أيضا تأثرت بالطرز الامبراطورية الكارولنجية والرومانسك (الإمبراطورية الرومانية الغربية) وبالطرز البيزنطية (الإمبراطورية الرومانية الشرقية).[٢٥]

اتسمت المدن في أوربا خلال القرون الوسطى بأنها كثيرة وشكلها متأثرا بموقعها أو بالظروف البشرية التي كان لها الأثر البارز في إنشاء تلك المدن فقد جاءت هذه المدن بعدة إشكال فمنها (مدن القلاع أو مدن الحصون الإقطاعية والمدن الأسقفية ولاحقا مدن الفرسان أو مدن القادة الألمان).[٢٦]

أما المدن الأسقفية فقد كانت عبارة عن مدينة القس واقتصرت على الوظيفة الدينية ولم يكن لها أهمية اقتصادية لذلك كانت هذه المدن فقيرة وقليلة السكان . ساد ظهور هذه المدن خلال القرن التاسع الميلادي أما المدن الإقطاعية فقد تم إنشاؤها من قبل أمراء الإقطاع بعد أن تفككت الإمبراطورية الكارولنجية لتوفير الأمن من هجمات النورماند في الشمال والمسلمين في الجنوب، ويطلق على هذه المدن أيضا مدن البروج والمدن العسكرية ومدن الحصون[٢٧]، لقد تفاعلت عوامل الدفاع (القلعة والسور) والدين (الكنيسة) والتجارة (السوق) في إسباغ معالم معينة على مدن القرون الوسطى في غرب أوربا التي بلغ فيها الاهتمام بتسوير المستوطنات أشده.

اتسمت مدن العصور الوسطى في أوربا بأنها كانت بعدة مخططات منها الإغريقية فضلا عن المدن الرومانية وما خلفته من مدن اتسمت بمخططات خاصة بها أيضا، لقد ورثت أوربا الحضارة الإغريقية والحضارة الرومانية وما خلفته هاتين الحضارتين من مدن اتسمت بمخططات عمرانية عكست حاجة مجتمعاتهم وثقافتهم حينها، فلقد اتسمت المدن الإغريقية بمظهر عمراني يهتم بالمعبد من حيث الموقع والزخرفة وكانت مدنهم ذات شوارع متعامدة مكونة أشكال متنوعة منها مستطيلة تسمى (Gridiron) أو شكل مربع تشبه رقعة الشطرنج وتسمى (cheker Boord) وتتضمن تلك الأشكال استعمالات سكنية ذات أبنية متنوعة وتنتهي الشوارع العريضة بالميدان الرئيسي الذي يسمى في المدن القديمة أجورا (Agora) الذي تحيط به المباني ويتركز فيه النشاط التجاري[٢٨]، اما المدن الرومانية فقد اتخذت من خطة الزوايا القائمة فكانت بشكل مستطيل أو مربع وكانت هذه المدن تتسم بوجود شارعان رئيسيان يتعامدان على الجهات الأصلية وتتقاطع معها الشوارع الفرعية، وفي الميدان الرئيسي الذي يتقاطع فيه الشارعان الرئيسيان يدعى بالفورم (Form) وهذا الميدان الذي يمثل

قلب المدينة الرومانية كمدينة تورنتو ويوجد في الميدان مراكز الحكم والإدارة والأسواق التجارية والمعابد[٢٩]، أي إن المدن في أوربا الغربية خلال هذه العصور كانت بمخططات إغريقية ورومانية فضلا عن المدن الجديدة التي نشأت في أوربا خلال هذه العصور، إذ يوجد ثلاث أنماط لمخططات هذه المدن ونموها:

أ- النمو العضوي (غير المخطط) حول القلعة او الكنيسة او الدير وفي هذه الحالة تكون المدينة مسورة بأكثر من سور مثل مدينة برسلاو و روثنبرغ .

ب- المدينة المزدوجة حيث ظهرت في العصور الوسطى بعض الأجزاء المجاورة والمتممة للجزء الروماني الموروث ذي النمط الشطرنجي وأحسن مثال على ذلك مدينة تورين واكس لاشابل.

ج- مدن جديدة ظهرت بطريقة عضوية أيضا وبمواضع معينة مثل كاديلاك وشستر.[٣٠]

تميزت مدن القرون الوسطى بثلاثة أشكال أو أنماط، بناءا على الخلفية الجغرافية للمدينة وأصولها التاريخية ونوع التطور الذي شهدته هذه المدينة، فقد ظهر النمط المستطيل في المدن التي تعود إلى الإمبراطورية الرومانية، والنمط الثاني غير المنتظم مع طرقات متعرجة غير منتظمة ولاسيما في المدن التي تطورت من القرى، والنمط الثالث هو النمط الشبكي أو الشطرنجي Grid pattern وظهر في المدن التي تبنى حسب خطة وضعت بشكل مسبق لها، وكانت تظهر الأنماط الثلاثة في المدن التي تطورت عبر مراحل مختلفة.[٣١]

وفقا لما تقدم فان اهم مقومات تخطيط المدينة في أوربا الغربية في العصور الوسطى[٣٢]:

أ- إحاطة المدينة بالسور لحمايتها كما وتسور القلعة وتحدد الأسوار عادة خطوط المرور الرئيسة .

ب-يسور قصر الحاكم لتوفير الأمن له.

ت- تحتل الكنيسة مركز المدينة ولاسيما إذا كانت بمرتبة الكاتدرائية. كما ويحتل الميدان موقعا مركزيا وتقع بالقرب منه الأبنية العامة كالنقابة وغيرها، فميدان السوق يلعب دورا (كما كان الفورم له أثره في المدن الرومانية) وتظهر الدكاكين والمخازن قرب بوابات السور.

ث–تحتل الأبنية العامة (البلدية، المحاكم، النقابة) موقعا مهما في المدينة كما ويهتم بأبنيتها وبطرزها المعمارية ولهذه الأبنية الأثر في توجيه الشوارع وامتداداتها.

ج– تنتظم الوحدات السكنية وبطريقة متصلة وحدائقها خلفية .

ح– الشوارع عضوية وتتفرع من الميدان الرئيسي باتجاه بوابات السور ولقد كانت الاسباب الكامنة وراء عدم استقامة الشوارع في هذه المدن هي ان هذه المدن متطورة عن القرى التي كانت طبيعة الحياة والعلاقة بين السكن والمزرعة والبيئة الخارجية تفرض خطوطاً غير مستقيمة ثم اصبح ثم اصبح ذلك مع الزمن اتجاها يغلب على تصميم الشوارع في مدن العصور الوسطى فضلا عن عامل اخر هو العامل الدفاعي .

خصائص المدن الايطالية في العصور الوسطى [٣٣] :

١– لقد كانت بعض المدن في ايطاليا مشابهة للمدن في أوربا فهي أما مدن أسقفية كما في روما أو مدن إقطاعية (المدن اللومباردية) في شمال ايطاليا.

٢– اتسم الشمال الايطالي بالتحضر منذ القرن الثامن في حين أن بقية أجزاء ايطاليا شهدت ذلك خلال القرن الحادي عشر وما تلاه .فعلى الرغم من توالي الغزوات على البلاد وما شهدته من مذابح بسبب الصراع على السلطة إلا أن النظام الحضري في ايطاليا كان أفضل مما هو عليه في بقية أجزاء أوربا.

٣– اتسمت مدن الشمال والوسط الايطالي بكثافات سكانية عالية وتطورت سياسيا لتصل إلى مرحلة المدينة – الدول(القومونات) في حين كان عدد المدن اقل في جنوب ايطاليا باستثناء مدن الكامبانيا، إذ انتظمت مدن الجنوب الايطالي تحت سلطة الملكية ، كما وامتازت ايطاليا ومنذ القرن الحادي عشر بظهور ما يعرف بـ(دول المدن) في الجزء الشمالي من ايطاليا نتيجة لنضالها للحصول على الاستقلال من الإمبراطورية الرومانية فتشكلت الرابطة اللومباردية وهي عبارة عن تحالف تشكل مطلع القرن الحادي عشر وضم اغلب مدن الشمال الايطالي ميلانو وبياتشينزا وكريموزا وفيرونا والبندقية وغيرها فضلا عن دول مدن أخرى انضمت لهذا التحالف أيضا جنوة وتورينو وراغوزا اما في وسط ايطاليا فقد كانت فلورنسا وبيزا ولوكا وانكونا دول مدن كما وبرزت البندقية وجنوة كجمهوريات مستقلة إذ سيطرت مملكة نابولي

على الجنوب وجمهورية فلورنسا والولايات البابوية على وسط ايطاليا وميلانو الشمال والغرب بينما كان الشرق من نصيب البندقية .

٤- اتسمت المدن الايطالية في ذلك الوقت بنشاط اقتصادي من خلال ممارسة الصناعة أو التجارة ولاسيما ما يتعلق بمدن الموانئ (كما في بيزا وجنوة) المطلة على الحوض الغربي للبحر المتوسط في حين كانت البندقية تمارس نشاطها التجاري في الحوض الشرقي لذلك البحر اي ان هذه المدن استفادت من ميزة إطلالتها البحرية، لقد برزت هذه المدن الثلاث كجمهوريات قوية خلال القرون الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر فيما يتعلق بجنوة وبيزا والى القرن السادس عشر فيما يتعلق بالبندقية.(وتوضح الخريطة ٢ مواقع مدن ايطاليا)

٥- تمكنت مدن ايطاليا من تنظيم نفسها اقتصاديا وقانونيا فظهرت الاتحادات (التجارية والصناعية).

٦- كما كان لظهور المسلمين في الجزء الغربي من البحر المتوسط خلال القرن الثامن والتاسع أثره في إحياء المدن الايطالية والتي حاولت المحافظة على مصالحها الاقتصادية بتحالفات عسكرية مع المسلمين للحفاظ على مصالحهم وتجارتهم بالبحر كما هو الحال في مدن كمبانيا البحرية.

٧- لقد كان للوضع السياسي والاقتصادي فضلا عن الوضع الطوبوغرافي لإيطاليا الذي يتسم بالتضرس وبكثرة الجبال فضلا عن طبيعة المناخ.

٨- كل ما تقدم من أسباب حال دون ظهور الإقطاع كقوة مؤثرة ومتحكمة بالمدن وبواقع ايطاليا آنذاك، بل على العكس من ذلك فقد كان الريف منقادا للمدن وكان يعمل على تزويد المدينة باحتياجاتها الزراعية.

٩- كان للعوامل الطبيعية (الزلازل) أثره في اختفاء مدن بالكامل، فضلا عن اثر العامل السياسي المتمثل بتغيير الولاء السياسي الأمر الذي ترتب عليه عدم ثبات الوجود السياسي والحضري لتلك المدن ولكن عموما فقد تميزت ايطاليا خلال هذه المرحلة بوجود كيانات سياسية أربعة (مملكة صقلية، مملكة ايطاليا، البندقية، تراث القديس بطرس). (خريطة ٣)

١٠- ان العوامل التي ساعدت على نشأة المدن في ايطاليا تختلف عما هي عليه في بقية أجزاء أوربا ، فقد اثر العامل الاقتصادي والسياسي في هذه المدن وفي تنظيمها بشكل ملحوظ ، وهذا ما نجده في نشاطها التجاري البحري وتنظيمها السياسي.

١١- إذن كان في ايطاليا شواهد دالة على بقاء الحياة الحضرية وبشكل بارز نظرا لما ذكرناه في أعلاه فضلا عن ان ايطاليا تعد وريثة الإمبراطورية الرومانية واستفادة ايطاليا من كل ما خلفته هذه الحضارة ولاسيما اهتمامها بالعمارة وفنونها والاهتمام بالمدن.

الاستنتاجات :

١- تعد العصور الوسطى فترة تاريخية مرت باوربا وامتدت من القرن الخامس الميلادي إلى القرن الخامس عشر الميلادي .

٢- أصيبت حضارة غربي أوربا خلال هذه العصور بالانحطاط ولم يتبق من حضارة الرومان القدامى سوى ما بقى من قلة قليلة من مدارس الأديرة والكاتدرائيات والبلاط والقصور الملكية .

٣- لقد كان المشهد الحضري في غرب أوربا فقيرا مقتصرا على المدن الأسقفية والمدن الإقطاعية التي لم تكن مدنا بالمعنى الصحيح وإنما كانت أشبه ما تكون قرى صغيرة تفتقر إلى التنظيم وهي ذات طرق عضوية وعدد سكان قليل فضلا عن إحاطة تلك المدن بالسور لتوفير الحماية . لقد كانت بعض المدن في ايطاليا مشابهة للمدن في أوربا فهي أما مدن أسقفية كما في روما أو مدن إقطاعية (المدن اللومباردية) في شمال ايطاليا، ولكن على الرغم من توالي الغزوات على ايطاليا وما شهدته من مذابح بسبب الصراع على السلطة إلا أن النظام الحضري في ايطاليا كان أفضل مما هو عليه من بقية أجزاء أوربا إذ اتسم الشمال الايطالي بالتحضر منذ القرن الثامن في حين أن بقية أجزاء ايطاليا شهدت ذلك خلال القرن الحادي عشر، كما وشهدت ايطاليا ظاهرة القومونات (الجمهوريات او الدولة المدينة) .

٤- لقد تعرضت المدن في أوربا خلال هذه العصور إلى الانكماش والازدهار ، لقد كانت الفترة من نهاية القرن الرابع الميلادي إلى القرن السادس الميلادي فترة موت وانكماش المدن الأوربية لكثرة الحروب والتدمير وسيطرة الإقطاع فضلا عن قلة التجارة وتعرض غرب أوربا إلى هجمات وغزوات القبائل الجرمانية .

٥- إما الفترة الممتدة من القرن الحادي عشر الميلادي إلى القرن الخامس عشر الميلادي فقد اتسمت بإعادة إحياء المدن وبإنشاء مدن جديدة في غرب أوربا وكان ذلك بأثر عوامل عدة منها فرض الضرائب من قبل رجال الإقطاع على البضائع المارة من أرضهم وبناء البروج والقلاع التي أدت إلى تجمع السكان بالقرب منها بحثا عن العمل والأمن ، فضلا عن هجرة أبناء الفلاحين باتجاه المدن ، ولقد كان للحروب الصليبية في تأثر أوربا حينها بالمسلمين إذ إن اطلاعهم على حضارة الشرق أوضح لهم الوضع المزري لمدنهم ، كل ما تقدم أسهم في إعادة إحياء المدن وفي إنشاء مدن جديدة في غرب أوربا .

٦- ولم تكن نشأة المدن في أوربا العصور الوسطى ظاهرة محلية وإنما اتخذت هذه النشأة طابعاً عالمياً فبدأت واضحة في لمبارديا وفلاندرز ثم أخذت تنتشر بسرعة في بقية بلاد الغرب ، ومن الطبيعي أن تختلف المدن في تاريخ نشأتها ولكنها اتفقت جميعاً في العوامل والظروف الأساسية التي صحبت هذه النشأة وأدت إليها ،

ففي جميع الحالات جاءت نشأة المدن نتيجة لانتعاش التجارة والصناعة أما الاختلاف بين هذه المدن يرجع إلى اختلاف الظروف السياسية والمحلية او تباين الأوضاع الاقتصادية والجغرافية .

٧- أما الفترة الممتدة بين القرن الحادي عشر والثالث عشر الميلادي فتمثل أوج حضارة العصور الوسطى ويطلق عليها (العصور الوسطى الراقية) من أمثلة المدن التي ظهرت خلال هذه العصور في غرب أوربا (بروج ، فرانكفورت ، فلورنسا ، هامبرغ ، لشبونة ، ميلانو ، باريس ، وغيرها)

٨- لقد كان تخطيط المدينة في أوربا الغربية خلال هذه العصور متأثرا بمركزية الكنيسة أو الكاتدرائية سواء كان ذلك في عملية الإنشاء أو حتى بالتطوير الحضري وعلى هذا الأساس تم تقسيم المدينة وتقسيم مجالها الجغرافي ، وكأن وظيفة التخطيط أصبحت متعلقة بتوفير البعد الروحي الديني للإنسان الغربي في المدينة .

٩- لقد كان للوضع السياسي والاقتصادي فضلا عن الوضع الطوبغرافي لايطاليا أثره في عدم ظهور الإقطاع كقوة مؤثرة بالمدن وبالبلاد ، بينما كان الحال على عكسه مع باقي أجزاء أوربا التي كان للإقطاع سطوته في المدينة وفي التحكم بالأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للمدن وسكانها آنذاك

التوصيات :

١- دراسة مدن القرون الوسطى لأوربا بشكل عام وإبراز خصائصها ومميزاتها وكيف استطاعت أوربا من أن تنهض بنفسها لتدخل عصر النهضة لتصبح مدنها رمزا للجمال والفن المعماري الراقي والتنظيم الإداري العالي.

٢- دراسة خصائص المدن العربية والإسلامية خلال الحقبة نفسها لإجراء المقارنة في بيان خصائص الحضارة العربية الإسلامية .

٣- دراسة تأريخ المدن لاكتشاف حضارة البلاد المعني ونظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية لان المدينة مرآة حضارة المجتمع فهي نتاج إنساني يعكس ثقافة المجتمع ومستوى تطوره الاقتصادي والاجتماعي والسياسي .

٤- تعد دراسة المدن وتاريخها وتطورها عبر الزمن أمرا ضروريا جدا لأنه يكشف عند الربط بين المدن في مواقع مختلفة من العالم اثر تباين عوامل نشأة المدن وأسباب تطورها وكيف ان المدينة نتاج إنساني حضاري بغض النظر عن موقعها وحجمها وخصائصها .

٥- دراسة المدن القديمة من خلال تنظيم تعاون بين تخصصات مختلفة تضم الاثاري والمعماري والجغرافي والفنان لإبراز مخططات تلك المدن وفنونها .

٦- الاهتمام بدراسة مواقع المدن والكشف عن أسباب نشؤها لان لهذه أثره في الكشف عن العامل الأكثر تأثيرا في قيام تلك الحضارة وفي اختيار موقعها كما ويساعد ذلك أيضا في الكشف عن أسباب اضمحلال تلك المدن وأفول حضارتها.

الملاحق

خريطة (١) أوربا قبل العصور الوسطى

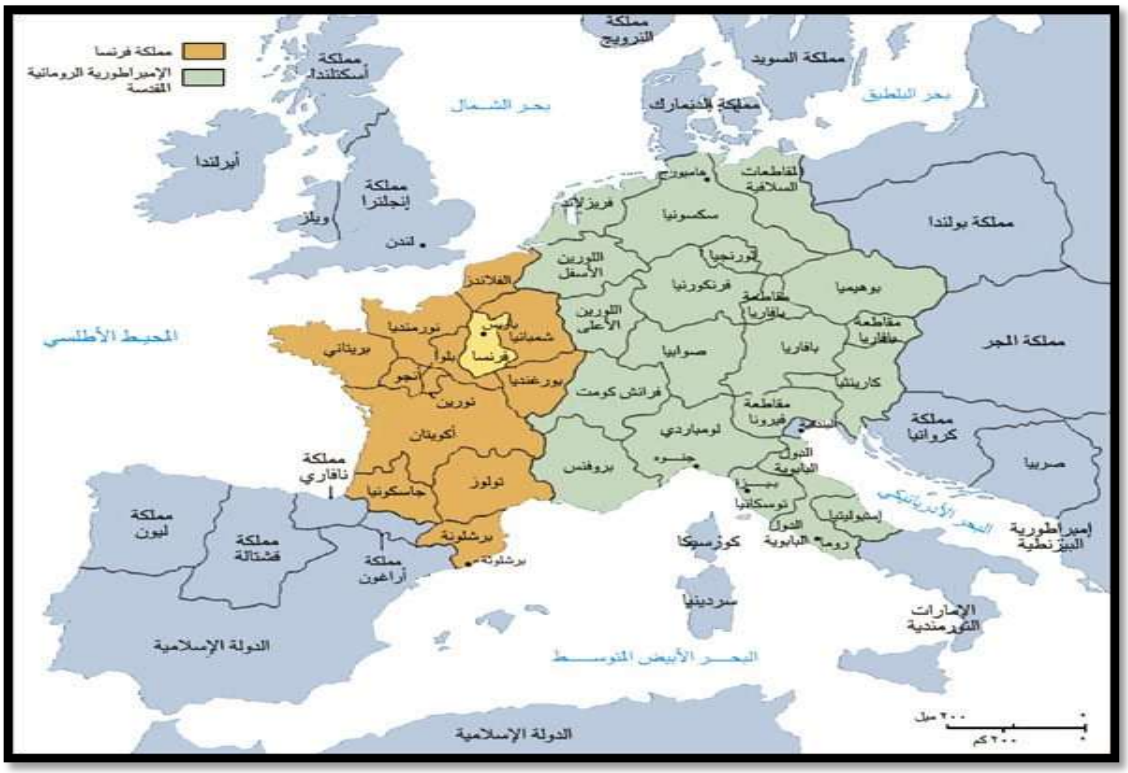

المصدر :

https://www.google.iq/search?source=hp&ei=hyfDW_qBCubKrgTK-q_wAw&q

خريطة (٢) مدن ايطاليا

https://www.google.iq/search

خريطة (٣) الكيانات السياسية في ايطاليا

https://www.google.iq/search

الاحالات

(١) – سعيد عبد الفتاح عاشور، اوربا العصور الوسطى النظم والحضارة ، ج ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩) ص ٤٩

–كايد عثمان أبو صبحه ، جغرافية المدن ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، ٢٠١٥ ، ص ١١٦

(٢)– نورمان كانتور، التأريخ الوسيط قصة حضارة البداية والنهاية ، مصر ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٧ ، ص ١١ – ٣٠

– فرح نعيم ، الحضارة الأوربية في العصور الوسطى ، منشورات جامعة دمشق، دمشق ، سوريا

(٣)يوسف جوزيف نسيم ، تاريخ العصور الوسطى الأوربية وحضارتها، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، مصر، ، ٢٠٠٦، ص ١٠ – ١٢ .

(٤)باقة رشيد، نشاط جنوه ألصليبي والتجاري في سواحل بلاد المغرب من القرن الثاني عشر الى القرن الخامس عشر الميلادي ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٥ وما بعدها .(**الجرمان* (Germanic) أو التيتونيون (Teutonic) هم – بشكل عام– الشعوب والقبائل التي تتحدث** باللغات الجرمانية **والتي تنحدر من نفس الأصل العرقي .استوطنوا المناطق المحاذية** للإمبراطورية الرومانية **وكانوا مصدر إزعاج دائم لها ثم لاحقا أصبحوا أحد الأسباب الرئيسية لسقوطها. من أشهر القبائل الجرمانية قبائل** القوط **بفرعيها** القوط الشرقيون **و**القوط الغربيون **و**الفاندال **والسكسونيون و**الأنغلوسكسونيون **واللومبارد والفرنج والفايكنج وغيرهم. تشكل الشعوب الجرمانية فرع إثني ولغوي من** الشعوب الهندوأوروبية **يعود أصلها ومنشأها إلى** أوروبا الشمالية **وأغلبهم من منطقة** إسكندنافيا **ويتميزون باستخدامهم** لغات جرمانية **وانهم ينحدرون من** الجرمانيين الأوائل**–Proto Germanic.الشعوب الجرمانية هاجرت من شمال أوروبا وانتشروا في باقي مناطق أوروبا ممتزجين بالشعوب** https://ar.wikipedia.org/wiki)

(٥) يوسف جوزيف نسيم ، مصدر سابق ، ص ١٠ –١٢ .

(٦) محمد حمزة حسين و لبنى رياض عبد المجيد ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ط ١، ٢٠١٥، تم تحميله من الموقع https://books.google.iq وللمزيد مراجعة (جمال حمدان، جغرافية المدن، ١٩٧٧)

(٧) قاسم عبده قاسم، الخلفية الأيدلوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الصليبية الاولى (١٠٩٥ – ١٠٩٩) ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٩، ص ٧٦ .

(٨) هنري بيرين ، تاريخ اوربا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)، ترجمة وتحقيق عطية القوصي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، ص١٨١ .

(٩)محمد محمد ناصر الحداد ، قراءات في تاريخ العصور الوسطى مصطلح العصور الوسطى ظهوره ودلالاته في اوربا وانتقاله الى الكتابة التاريخية مع ترجمة لبحث العصور الوسطى للمؤرخ الفرنسي الان بورو العربية ،

مجلة جامعة الناصر، العدد الرابع، يوليو – ديسمبر ٢٠١٤، جامعة الناصر، صنعاء ، اليمن ، ص ٣٧٨ – ٣٧٩ .

(١٠) – عثمان محمد غنيم و حسن محمد الأخرس و هشام شعبان الجندي، جغرافية المدن، ط ١، الدار المنهجية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، ، ٢٠١٦، ص ٣٧ .

– باقة رشيد ، نشاط جنوه ألصليبي والتجاري في سواحل بلاد المغرب من القرن الثاني عشر الى القرن الخامس عشر الميلادي ، مصدر سابق .

(١١)هنري بيرين ، مصدر سابق . للمزيد (W.Ashley , An Introduotion to English Economic History , London ,1888,93 , 2 vols) **الاكليريكية : مجموع الاكليرس مدرسة تربي وتثقف طلابا للارتقاء الى درجة الكهنوت فهي المكان الذي يدرس ويتخرج فيه طالب الكهنوت وهذه الكلمة اتت من اللغة اللاتينية / المصدر : موسوعة ويكبيديا الحرة)

(12) Pirenne . H, Leesville de Moyne , op. cit – Benevolo , Historied Lu vill, Taduise par , payer c, paric , edition , parentheses , 2000 , P 169

(١٣) سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصدر سابق .

(14) https://www.facebook

(١٥) سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصدر سابق، ص ١٠٤ .

(١٦)هنري بيرين ، مصدر سابق، ص ١٨٣ – ١٨٤.

(١٧) جفري برون ، تاريخ اوربا الحديث ، ترجمة علي المزروقي ، مكتبة الأهلية ، الطبعة العربية الأولى ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣٥ .

(١٨) سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصدر سابق ص ١٠٥

– جفري برون ، مصدر سابق ، ص ٢٢٢ .

(١٩) ضمد كاظم وسمي، النهضة الأوربية وقضية الحرية ، اصدار منتديات ليل الغربة https://www.eyoon.com/sites/59611.html، نيسان ٢٠٠٩ ، ص ٢٢ (وللمزيد هنري بيرين ، مصدر سابق ، ص ١٦٢ – ١٩٣ / سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصدر سابق) (**الإكليروس هو النظام الكهنوتي الخاص بالكنائس المسيحية ولم يظهر هذا النظام إلا في القرن الثالث الميلادي وتتفق الكنيسة الرومانية الكاثوليكية مع الكنائس الأرثوذكسية في درجات النظام** الكهنوتي إلا أن البابا في الكنيسة الكاثوليكية يتمتع بسلطات أعلي من نظيره في الكنيسة الأرثوذكسية. https://www.google.iq/search)

(٢٠) س . ورن هلستر ، أوربا في العصور الوسطى ، ترجمة محمد فتحي الشاعر ، الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، ص ٢٥٠ – ٢٥١

(٢١) سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصدر سابق ، ص ١٢٣ .

[٢٢] جفري برون ، مصدر سابق ، ص ١٣٦ – ١٣٨ .

– هنري بيرين ، مصدر سابق ، ص ١٧٣ .

– س . ورن هلستر ، مصدر سابق، ص ١٦٣)

[٢٣]سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصدر سابق ، ص ١٠٧ ، ١١٠ – ١١١

[٢٤] – هنري بيرين ، مصدر سابق ، ص ١٩٨ – ١٩٩ .

[٢٥] ويكبيديا الحرة .

[٢٦]محمد محمد ناصر الحداد ، مصدر سابق، ص ٣٧٦ .

[٢٧] ويكبيديا الحرة

[٢٨]خلف حسين علي الدليمي ، تخطيط المدن نظريات اساليب معايير تقنيات ، ط ١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٥ ، ص ٥٦ –٥٧

[٢٩]علي سالم الشواورة ، جغرافية المدن ، ط ١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٢ ، ص ٩٩ –١٠٠

[٣٠]خالص حسني و صباح محمود محمد ، مورفولوجية المدينة، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص ٧٤ –٧٥

[٣١] كايد عثمان ابو صبحة، مصدر سابق ، ص ١١٨ – ١١٩

[٣٢] المصدر نفسه ، ص ٧١ – ٧٣

– كايد عثمان ابو صبحة ، المصدر نفسه ، ص ١١٦ – ١١٩

[٣٣] للمزيد : – سعيد عاشور ، مصدر سابق .

- Franceschi .F and Taddei . I Les villas detailed milieu du xii au milieu du xiv siècle Economies societies pouvoirs .cultures , Rosny – ses – Bois cedex , Breal edition 2004 .

–